مقومات الطائف التراثية و الحضاريه

د/على بن سعد العصيمي[1] د/محمد عبد ربه التونسي[2]

د/ياسر إسماعيل عبدا لسلام[3] د/باسم محمد سيد[4]

تعتبر الطائف بمقوماتها التراثية والحضارية المتنوعة أحد أهم الحلقات التي ترسم تاريخ التراث العمراني بالمملكة في وحدة واحدة متناغمة ومتواصلة ، ويرجع ذلك في جوهرة إلى العمق الحضاري والتاريخي الكبير للطائف ، حيث اكتسبت أهمية تجارية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة منذ ماقبل الإسلام سواء فى الجزيرة العربية أو فى منطقة الشرق القديم وازدادت هذه الأهمية بعد ظهور الإسلام.

ولاشك انه مما ساعد على اكتساب الطائف تلك الأهمية ما تمتعت به من موقع جغرافي متميز عند نقطة تقاطع طرق المواصلات القديمة والحديثة فضلا عما تمتعت به من طقس معتدل معظم فترات السنة جعلها مقصدا ومصيفا منذ ما قبل الإسلام حتى يومنا الحالي مما ساعد على تطور ونمو نسيجها العمراني عبر تاريخها الطويل.

ويعكس تنوع التراث العمراني والحضاري للطائف وكثافته على مدى ما شهدنه من تحولات ثقافية واجتماعية عبر تاريخها الطويل بحيث انسجمت مع السياق الحضاري والعمراني والثقافي المحيط بها،ولعل ما تزخر به الطائف من عناصر التراث العمراني المتنوع خير دليل على أهميتها في تاريخ التراث العمراني بالمملكة. على أنه يظل من الصعب على الآثاريين والمؤرخين التعرف الجيد عن

١ أستاذ الهندسة المساعد وعميد كلية الهندسة بجامعة الطائف.
٢ - أستاذ الآثار والحضارة القديمة المشارك بجامعتي حلوان والطائف.
٣ - أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المشارك بجامعتي القاهرة والطائف.
٤ -أستاذ الآثار والحضارة القديمة المساعد بجامعتي عين شمس والطائف.

تاريخ الطائف في عهودها السابقة على الإسلام وعصورها الوسطى من خلال الاعتماد فقط على ما تقدمه لنا المصادر الادبيه من معلومات ولعل لغة الآثار والتراث هى اللغة التي يمكنها أن تساعدنا في استكمال حلقات الطائف التاريخية مع الاستفادة من كتابات الرحالة الذين زاروا المدينة أمثال(بوركهارت – تاميزيه – دوغتى – فليبي- وغيرهم)، وألان نضع بين يدي القارئ الكريم ما يمكن أن نسميه مدخل للتعريف بمقومات الطائف التراثية و الحضاريه من خلال استعراض بعض الجوانب الهامة عن هذه المقومات منذ العصور الحجرية وهي المرحلة التي مرت بها شبة الجزيرة العربية مع تدعيمها بنماذج وأمثله من داخل النسيج العمراني للطائف وهو أمر مقصود حتى يمكن للشخص العادي رؤيتها والتعرف عليها عن قرب ويمكن إجمال المقومات التراثية والحضارية في الطائف على النحو التالي:

أولا: الطائف في العصور القديمة

تمثل تلك الرسوم الصخرية التي تنتشر فوق سفوح جبال الطائف الشاهقة وتلك الكتابات الثمودية ورسومات الحيوانات بأنواعها احد ابرز المقومات الثقافية القديمة للتراث الحضاري للطائف حيث تؤكد على ان المدينة صاحبة تاريخ موغل في القديم وان الإنسان القديم قد عاش على ربوعها منذ آلاف السنين وترك مظاهر وجوده وتفاعله مع بيئته على النحو الأتي:

١ - *النقوش والرسوم الصخرية في عصور ما قبل التاريخ:*

ان التاريخ الحضاري للأمم والشعوب يقاس عادة بالإسهامات التراثية والحضارية التي ساعدت في نمو وتطور الفكر الإنساني القديم والذي يعد حجر الأساس في نظرية الرقي

الحضاري في العالم ،بحيث لا يمكن فصل المظاهر الحضارية في العالم القديم بطول اتساعه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا.

إذا لا يستطيع الباحث ان يجنب حضارة إنسانية بمظاهرها التراثية والحضارية ودورها الحضاري صغيرة كانت أم و كبيره وذلك لان الإنسان بطبيعته لا يمكن ان يعيش منعزلا لا يؤثر ولا يتأثر أولا بمحيطه الجغرافي المكاني ثم بالعالم المحيط بعد ذلك.

عاش الإنسان الأول في عصوره الأولي في القارات الثلاث في ظرف معيشية وثقافية متشابه إلى حد كبيرو لم تظهر الاختلافات إلا في بعض التفاصيل الدقيقة التي تعكس طابع مميز لكل تجمع أنساني يؤثر ويتأثر بالبيئة المحيطة به فيظهر تأثير البيئة فيه ويؤثر هو أيضا فيها ومن هنا تخرج خصائصه الحضارية متميزة عن باقي الحضارات المعاصرة والمتجاورة.وهكذا استطاع الإنسان الأول في منطقة الشرق الأدنى القديم والجزيرة العربية ان يواكب المظاهر الحضارية الأوروبية القديمة بل وسبق فكرة في بعض المظاهر والسمات الحضارية كالمسكن اللغة والتطور الديني بظهور المعتقدات الوضعية اقرأنه في أوروبا القديمة[١].

ولدينا العدد من تلك الرسوم والكتابات الصخرية في المناطق الشرقية والوسطى والغربية في الجزيرة العربية حيث انتشرت تلك الرسوم الصخرية في الحواضر القديمة منذ العصر الحجري القديم وحتى العصر النحاسي(Chalcolithic) ومن تلك المناطق منطقة العرفاء التي تنتشر بها الرسوم الصخرية التي تمثل الحيوانات البرية الضارية التي كانت تشارك الإنسان بيئته القديمة هناك وكذلك منطقة سوق عكاظ التاريخية حيث تنتشر الرسوم الحيوانية

---

[١] صالح -عبد العزيز- تاريخ الشرق الأدنى القديم- القاهرة ١٩٨٦ صـــ١٢-٢٥ ؛ الوليعي- عبد الله بن ناصر ، جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية: الخليج العربي والآثار الجيومورفولوجية لطغيان مياهه، الطبعة الثانية ١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م ص ٩-٣٥ .

والكتابات الطلسمية المبهمة والتي هي عبارة عن علامات كتابية مفرده تمثل المرحلة السابقة لمعرفة الكتابة القديمة[1].

وتنتشر الرسومات الصخرية في مرتفعات الشفا حيث يمكن رصد أكثر من خمسة عشر نقشا ما بين رسوم حيوانيه وعلامات كتابية مبهمة وخطوط وإشكال هندسية دائرية وبعض المدافن غير واضحة المعالم.[2]

ليس من شك ان الآثار القديمة التي تعود إلى العصر الحجري القديم (Paleolithic) أو حتى تلك التي تؤرخ بالعصر الحجري الأوسط (Mesolithic) في شرق المملكة العربية السعودية قد دفنت تحت الكثبان الرملية في المنطقة أو أنها غمرت بمياه الخليج العربي لان تلك التجمعات البشرية كانت بالقرب كما ذكرنا أنفا من مياه الخليج العربي لذا لابد من القيام بدراسات أثرية جادة للبحث والتنقيب عن المزيد من اثأر تلك المرحلة الحضارية كما أن نتائج الدراسات العلمية الحديثة للأدوات الحجرية التي قامت بها البعثة الفرنسية للآثار في المنطقة الشرقية تشير إلى ان تلك المنطقة لا شك أنها قد مرت بذات التطور الحضاري الذي عاشه الإنسان في العصر الحجري القديم في مرحلته الوسطي.

استمر الإنسان في تلك المرحلة يستخدم الحجر في شؤون حياته اليومية ولذلك يطلق على حضارته حضارة العصر الحجري بمراحلها الثلاث التالية:

١ - العصر الحجري القديم:

أ- العصر الحجري القديم الأسفل :

---

[1] زار ديني- يوريس وآخرون – برنامج المسح الثري الشامل لأرض المملكة العربية السعودية- التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية(١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)-أطلال العدد الرابع ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م- ص ٩ – ٣٥ .

[2] شاكر – محمود، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم والشعوب-المجلد الأول- القاهرة ص١٤- ٣٩؛ صالح- المرجع السابق ص٣٣-٣٩ .

هو العصر الذي ظهر فيه تأثير الإنسان الأول في ترك بقايا ومخلفات أثرية غفلة وغير متطورة استخدمها ولم يؤثر فيها بالتهذيب ولا بالتشذيب ولكنها تشير إلى وجوده وتر حاله من مكان إلى أخر بحثاً ورغبة في الحصول على الطعام من مأكل ومشرب، وهي المرحلة المبكرة في تاريخه القديم.

ب- **العصر الحجري القديم الأوسط:**

هو العصر الذي بداء فيه الإنسان يشكل دواته الحجرية بشيء من الإتقان وان كانت لاتزال ضخمه الصناعة استخدم فيه النواة والحجرية الأقل ضخامة من المرحلة السابقة، وظهرت المظاهر الحضارية لتلك المرحلة في المملكة خاصة في المنطقة الغربية والوسطى.

ج - **العصر الحجري القديم الأعلى:**

تطورت المظاهر الخارجية للأدوات الحجرية في هذا العصر وأصبحت اقل ضخامة وأكثر حدة وظهرت فيه الأدوات الدقيقة الصناعة من المقاطع الحادة وتلك المشذبة بدقة شديدة إلا ان تلك الأدوات ظلت اقل تطورا من تلك التي ظهرت في المرحلة التالية في العصر الحجري الحديث.وتعد تلك الأدوات المرحلة الانتقالية لظهور بدايات العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية[١].

وحدث الانقلاب التاريخي الأكبر في حياة الإنسان في الجزيرة العربية في مرحلة العصر الحجري الحديث حيث بداء الإنسان في الاستقرار تدريجيا واعتمد على تدجين الحيوانات والطيور بعد صيدها ليقتات عليها ومن هنا بداء يفكر في الزراعة وصناعة أدوات تلاءم تلك المرحلة المتطورة من حياته وتمثلت المواقع الغربية في الربع الخالي من المملكة العربية السعودية ابرز حواضر ذلك العصر بأدواته المشذبة الوجهين والدقيقة الصناعة وتميز منها

[١] كريستوفر - ايزنر، العصر الحجري الحديث في الربع الخالي ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩ م،أطلال العدد السادس ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ص.١٠٧- ١٢٤ .

أدوات عثر عليها في منطقة جلده وشروره وجنوب المتبطحات حيث عثر على العديد من المكاشط والغدوات المشحوذة والفؤوس الحجرية وأدوات الطحن الحجرية المدورة والبيضاوية والمربعة والسكاكين الاشولية المسننة[١].

د - العصر الحجري الحديث:(Neolithic):

- أصبحت الجزيرة العربية أكثر تطور في مراحل العصر الحجري الحديث حيث استطاع الإنسان القديم ان يتأقلم مع محيطه المكاني والذي قاسمته فيه الحيوانات البرية فاستطاع ان يطوع تلك الحيوانات البرية واستأنس بعضها بعد صيده والبعض الأخر صاده ليقتات لحمه ويرتدي جلده ليقيه الجوع وقسوته والبرد وشدته ويذلك يرى الكثير من الباحثين ان إنسان تلك المرحلة كان نموه العقلي أسرع من المحلة السابقة في العصر الحجري القديم فاستطاع ان يغير في بيئته بعد ان فكر ودبر الحيل وكان إشعال النار احد ابرز هذه المنتجات الفكرية له والتي جعلت له قوة ضاربة حيث يشعلها ليلا ليخيف الحيوانات المتوحشة التي يمكن ان تهدد حياته واستطاع عن طريق معرفة إشعال النار ان يستخدمها فيما بعد في الإضاءة والصناعة الفخارية و وغيرها وحينها بدأت أولى خطواته ألكبري للتحضر الحقيقي. ويختلف الباحثون حول بداية ذلك العصر في مناطق الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية فيرى البعض انه يبدءا حوالي ٦٥٠٠ ق. م.في حين يعتبر البعض الأخر انه بداء منذ نحو ٥٠٠٠ ق. م. ويري طرف ثالث انه بداء في النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد[٢].

لقد نُسب مؤقتا الكثير من الأدوات الحجرية المكتشفة في المنطقة الشرقية بالمملكة إلى العصر الحجري القديم الأوسط وذلك حسب التقسيمات التي وضعها هولجر كابل وبالرغم

---

[1] Lord, J ., The Nature and Subsequent Uses of Flint ,New-York, 2005,3-26

؛داوود- احمد- تاريخ سوريا القديم- بيروت ١٩٩٧ ص ٦٣- ١٤٦.

[٢] سليم- احمد أمين-العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى-الإسكندرية ٢٠٠٠ –ص٦٧ .

من تنفيذ المرحلة الأولى من المسح الأثري الشامل للمنطقة الشرقية ١٩٧٧م ، وبالرغم من قصر مدة المسح وكبر مساحة المنطقة الشرقية (تبلغ مساحة أراضي المنطقة حوالي ٧٥٩٦٢٨ كم٢)[١] وتنوع تضاريسها من سهل ساحلي وصحاري وهضاب فان هذا المسح قد قدم الكثير من مواقع تعود لفترات إسلامية وفترات ما قبل الإسلام لكنه لم يقدم الكثير عن مواقع العصور الحجرية .

<u>الرسوم الصخرية طبيعتها ومدلولاتها في الطائف:</u>

تعتبر الطائف قديما إحدى محطات العصر الحجري القديم بمراحله الثلاث الأولى وكذلك مرحلة العصر الحجري الأوسط ثم العصر الحجري الحديث بتطوره السابق الإشارة إليه ثم جاء العصر النحاسي الذي ظهرت فيه بعض الأدوات النحاسية بعد التوصل إلى اكتشاف النار في العصر الحجري الحديث[٢].

وتتميز الرسوم الصخرية بالطائف ببساطتها في طريقة التنفيذ حيث لا تختلف عن المناطق التي عاصرتها في المنطقة الشرقية أو الوسطى أو الشمالية، فتمثل تلك الرسوم بعض الحيوانات مثل الكلاب البرية والأيائل وبعض الأبقار وتم تنفيذ تلك الرسومات دون تحديد خطوط فنية متساوية حيث نجد ان الرسومات الصخرية في منطقة الشفا تتميز بالحدة وتقتصر على الأبقار والظباء والثعالب، وقد سجل الإنسان الأول في الطائف الرسوم الحيوانية في خطوط حادة غير مستوية مثل رسوم ام السباع جنوب شرق الطائف.

---

[١] زار ديني – يورس وآخرون ، تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض- أطلال العدد السادس ص ٢٣- ٣٤ .

[٢] جليمور- مايكل وآخرون- برنامج المسح الثري الشامل ١- تقرير مبدئي عن مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية-١٤٠٠هـ- ١٩٨١ – أطلال العدد الرابع ص ٧- ٢١ .



احد نقوش العرفاء ولتي تؤرخ بالعصر الحجري

في حين نفذت تلك الرسوم الصخرية في سوق عكاظ ومحيطه عند قلعة العرفاء بطريقة عفوية بسيطة حيث لم تحدد معالم واضحة يمكن ان تميز بها مثلا بين ابن أوى والكلب أو البقرة والثور،وظهرت في رسوم العرفاء الوعول والنعام وكذلك المعارك بالقوس ومناظر صيد الوعول بكلاب الصيد ورسوم أدمية وحيوانية عديدة تحتاج دراسات مقارنة كثيرة بينها وغيرها في المملكة ومحيط شبة الجزيرة العربية ومنطقة الشرق الأدنى القديم حيث تتميز ببعض الخصائص أهمها ان الخطوط الفنية بها تداخلت إلى درجة يصعب معها أحيانا ان تمييز بين مختلف تلك الحيوانات ونفذت تلك الرسوم بألوان سوداء قاتمة وتداخلت الخطوط الحيوانية مع الرسومات الآدمية حيث عادة ما تمثل الحيوانات ملاصقة للإنسان الذي يظهر وهو يضربها بالعصا. وطبقا للدراسات الدينية لإنسان العصر الحجري فهو يصور هكذا لوجود معتقد ديني يجعل من تنفيذ تلك الرسومات امرأ بالغ الأهمية للقضاء على شرور وآثام تلك المخلوقات الخطيرة حتى بعد ان استأنس بعض تلك الحيوانات إلا انه اعتبر ان أجدادها الأقدمين كانوا يشكلوا خطرا كبيرا على أجداده الأولين اللذين سجلوا القضاء على شرور تلك المخلوقات،ولذلك فهو يقوم بالتخلص من الروح الشريرة التي تتقمص تلك الحيوانات.وتوضح تلك الرسوم ان الإنسان الأول الذي

عاش في الطائف كان يواكب التطور الحضاري في المملكة ومنطقة الجزيرة العربية وانه قد وقف على ذات المعتقدات الدينية التي توصل إليها الإنسان المعاصر له في إفريقيا ومنطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك. وعادة ما تعبر تلك الرسوم الصخرية عن أخيلة ومعتقدات خرافية قديمة عبر فيها الإنسان الأول عما يختلج في عقله من معتقدات وأفكار في حدود نضوجه العقلي آنذاك[١].



رسوم صخرية من أم السباع جنوب الطائف(عن الحارثي- النقوش)

يتضح من خلال المقارنة ان الطائف قد تنوعت قيها تلك الرسومات واختلفت من حيث المضمون ولكنها تشابهت في الأفكار الكامنة وراء تلك الرسوم ففي منطقة شمال غرب الطائف بالخرمه وبيشه وتربه الطائف قد تنوعت من رسوم أدمية إلى حيوانية وخطوط هندسية غير واضحة المعالم في حين اختلفت عن ذلك في المنطقة الغربية في منطقة عشيرة والسيل الكبير حيث هناك مجموعة كبيرة من الرسوم الصخرية غير المدروسة علميا ونفذت في هيئة صور حيوانات غير معروفة وخطوط أفقية وصور أدمية لرعاة دون تفاصيل كثيرة،أما في منطقة الشفا فلدينا العديد من الرسوم الآدمية

[١] كريستوفر-ايزنر، العصر الحجري الحديث في الربع الخالي ١٣٩٩ هـ، ص ١٠٧-١٢٠.

والحيوانية على حد سواء، واللافت للنظر في تلك الرسوم الصخرية أنها مثلت في غالبتها حيوانات بريه والقليل منها كتابات ثمودية وكوفية. وقد تم معاينة منطقة جبل العرفاء التي تؤرخ منذ بداية العصر الحجري بالطائف وعثر علي مخلفات حجريه عبارة عن شظايا دقيقة الإخراج وأدوات مسننة بداخل احد الوات الصخرية الضخمة وكانت تستخدم في القطع [1].وعلى بعد نحو مائة وثلاثون كيلو متر شمال الطائف يقع موقع الحفاير حيث نجد الرسوم الصخرية الحيوانية والتي تتشابه في الكثير من التفاصيل مع العرفاء إضافة إلي بعض التفاصيل وكلها بحاجة إلى دراسات أثريه متخصصة.[2]

وتدل تلك الذخائر الأثرية التي سجلت في الطائف من عصور ما قبل التاريخ وتلك المناطق التي لاتزال بحاجة إلى مسح اثري في العرفاء والشفا وبلاد بالحارث بالجنوب على ان الطائف كانت في عصور ما قبل التاريخ تتماشى مع الثقل الحضاري للملكة الذي بدوره تماشى مع السياق الحضاري العام في الجزيرة العربية والشرق الأدنى بصورة شامله ولكنها لاتزال في أمس الحاجة للدراسات الأثرية المتخصصة لإظهار صورتها الحضارية القديمة.

٢ - *الكتابات والنقوش العربية القديمة:*

تنتشر في شبه الجزيرة العربية النقوش الكتابية التي تؤرخ بالعصور السابقة على الإسلام،وكانت منطقة الحجاز احدي المحطات الرئيسة التي عثر في مناطقها العديدة على تلك الكتابات التي تؤرخ بالعصور القديمة وتلك التي تنتمي للعصر الإسلامي المبكر.وبدأت الدراسات العلمية لتلك النقوش العربية منذ عام ١٩٤٨ م على يد الباحث

---

[1] قارن عن تلك الأدوات الاشولية والليمفولازية: زار ديني – يورس؛ **Lord, J ., op.cit, -23** وآخرون- المرجع السابق ٢٣-٣٤ .

[2] ألحارثي- ناصر بن علي-المعجم الأثري لمحافظة الطائف-لجنة التنشيط السياحي بالطائف-١٤٢٣ هـــ ٣٠ لوحه رقم (٢٣).

الأثري مايلز [1] وتعامل فيها مع بعض النقوش في مرتفعات الطائف الغربية. وقد نقشت تلك الكتابات فوق الصخور المرتفعة في رؤوس الجبال والهضاب المرتفعة والأودية والشعاب وفي أماكن النزهة وحول الدروب القديمة كالهدى والسيل. تم تسجيل تلك النقوش في مواضع تيسر قراءتها بحسب طبيعة الموقع الذي نقشت فيه ففي السدود الثرية تم كتابة تلك النقوش في الجزء الأسفل من السد، أما النقوش المدونة في رؤوس الهضاب والمرتفعات الجبلية فيلاحظ أنها قد سجلت في الجهة الشرقية والغربية مثل نقوش أم العراد وأم السباع وربما يرجع ذلك إلى توافر الظل الذي يسمح بسهولة النقش بعيدا عن الشمس الحارقة[2]. ومن أهم تلك النقوش الكتابات الثمودية التي انتشرت في منطقة جبل العرفاء وبلاد بالحارث في الجنوب وكذلك مرتفعات الشفا الجنوبية، وارتبطت كثرة النقوش والرسوم الصخرية دائما بأهمية المنطقة جغرافيا أو اقتصاديا وإستراتيجية موقعها الجغرافي وأهميتها التجارية والتأثير القبلي لساكنيها في المحيط الجغرافي. [3]

ويلاحظ ان طبيعة الصخرة المدون النقش عليها يكون لها اثر كبير في عدد الأسطر المدونة وطول السطر أيضا،حيث يمكن ان يكون السطر مستقيم أو متعرج ليتلافى بعض العيوب في الصخرة المدون عليها النص.[4]

يعتبر منطقة الحدباء ببلاد بني سعد احدي المناطق الهامة التي سجلت فيها الكتابات الحجازية والتي يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثاني الهجري والبعض الأخر يمكن ان يؤرخ بأوائل القرن الثالث الهجري.

---

[1] **Miles, G., "Early Islamic Inscriptions Near Taif" ,JNESV.(1948) ,pp.236-248**.

[2] الحارثي-النقوش العربية المبكرة في محافظة الطائف-الطائف ١٤١٨ هـ، ص ١٧-١٨ .

[3] ال كمال- محمد سعيد – الطائف جغرافيته- تاريخه-انساب قبائله-مكتبة المعارف بالطائف -١٤١٦ هـ ،١٩٩٦ ص ٤٣- ٥٠ .

[4] الحارثي-النقوش العربية - سابق ص ٢٠.



نقش ثمودي من جبل قرنيت في الشفا جنوب الطائف(عن الحارثي- النقوش)

وتتميز النقوش الكتابية الإسلامية بالطائف بعراقتها ودقة إخراجها حيث يوجد نقش تأسيسي كتابي سجل في سد سيسد ومحفوظ ألان في متحف قصر شبرا التاريخي يؤرخ بالعام الثامن والخمسون من الهجرة ويذكر اسم معاوية بن ابي سفيان.[١]

الصيغ الكتابية في العصر الإسلامي:

تنقسم نقوش الطائف من حيث المضمون إلى ثمان مجموعات رئيسة وهي :

١- آيات قرآنية:وعادة ما تسجل الآية ٥٦ من سورة **الأحزاب**:-

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا "

ثم يلي ذلك الدعاء بسؤال الله الجنة.

[١] الحاثي-الآثار السلامية في محافظة الطائف-الطبعة الثانية ،الطائف ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ص ٢٤ .



نقش كتابي من الهدى غرب الطائف-يؤرخ بالقرن الأول الهجري(عن الحارثي- النقوش)

٢- نقوش الحمد والتمجيد لله: وتكون تلك النقوش عادة مختصرة وتنصب حول تمجيد الخالق عز وجل وحمده على نعمائه العديدة مثل نقوش الردف الشهيرة[١].

٣- النقوش التأكيدية : وهي تلك النصوص التي تؤكد الثقة بالله وتأكيد اليمان والشهادتين والولاء لله عز وجل، ومن أمثلة تلك النقوش نقش وادي سيسد ونقش الردف ونقش جبل أم السباع .[٢]

٤- النقوش الدعائية:وتتنوع تلك النوعية من النقوش الكتابية بين الدعاء بطلب الرحمة أو المغفرة وطلب الرضا والصلاة والنجاة يوم الدين، ومن أمثلة تلك النصوص نقش الردَف ونقش جبل أم السباع ونقش نادي الطائف الأدبي.[٣]

٥- النقوش التأسيسية: وهي النقوش التي تتحدث عن تأسيس مبنى أو موقع خدمي للناس ومن أمثلته نقش وادي سيسد وقد نشره مايلز عام ١٩٤٨ ميلادية ويتحدث عن القيام بتأسيس سد معاوية في وادي سيسد شرق الطائف ويؤرخ بعام ٥٨ هـ[٤].

---

[١] الحارثي- النقوش العربية- ص ١٠٥،١١٣، ١٣٩.

[٢] الحارثي- النقوش العربية- ص ١٠٥،١٢٢-١٢٣، ١٤٥.

[٣] الحارثي- النقوش العربية - ص ١١٥-١١٦،١٤٨ ١٤٩ .

[٤] **Miles, G., op.cit,p.240.**; الحارثي- النقوش العربية - ص٧٩

٦- الإخبارية: وهي تلك النصوص التي تخبر عن حدث بعينه أو موت احد ما خلال معركة، ومن أمثلته النقش الكتابي الذي يتحدث عن استشهاد عروة من منطقة غدير البنات،ويبدءا النص عادة بصيغة " لقد كتب"[١].

٧- الكتابات التذكارية:وهي الكتابات التي تتحدث عن التعريف بالأشخاص وذلك بذكر الألقاب والأسماء الشخصية مثل نقش الردف الذي يذكر أبو عثمان بن ابي قيس،ونقش ام العراد المؤرخ بالقرن الثاني الهجري.[٢]

٨-الكتابات الناصحة: وهي النصوص الكتابية التي تحتوي على نصائح تعبر عن الفلاح في الدنيا إذا ما امن الإنسان بالله عز وجل وتبدءا بـــ " من يؤمن بالله، يا أيها الناس" وقد أورد الحارثي ثلاث نصوص من تلك النوعية مثل نص الهدى والردَف، إلا إننا نعتقد ان تلك النوعية من النصوص انتشرت إلى حد كبير في الطائف وكن لم تتم عمليات مسح اثري لمناطق الطائف وشعابها حتى يتم الوقوف عليها جميعا.[٣]

الزخارف الفنية:

دون في النقوش الكتابية في الطائف العديد من الزخارف من تلك الزخارف المتصلة بالحروف والمنفصلة عنها ومن أمثلة الزخارف المتصلة فأهمها الشقوق السهمية أو زيل العصفور وهي التي شكل بها النقاش رؤوس الآلفات واللامات التي ظهرت في نقوش الحجاز منذ القرن الثاني الهجري وكذلك الأوراق المتعددة الفصوص، أما الزخارف المنفصلة فأهمها تلك المعروفة بشجرة الحياة أو المزهرية التي تكنفها من الجانبين سمكتان أو حيوانين متدبرتين وقد رسمت السمكة في بعض نقوش الطائف وربما كانت لها أصول وثنية في مصر لكونها ترمز إلى أوزير وبعثه للحياة مرة أخرى بعد موته طبقا لعقائد

---

[١] الحارثي- النقوش العربية - ص ٨٢

[٢] الحارثي- النقوش العربية - ص ١٣٤،٨٠.

[٣] الحارثي- النقوش العربية - ص ٨٩، ٩٠،١٣٥.

المصريين القدماء وفيما بعد استخدمها المسيحيون في مصر لترمز إلى السيد المسيح عليه السلام.[1]

أسماء الأشخاص في نصوص الطائف:

أورد المرحوم الدكتور ناصر الحارثي في كتابة الرائع"النقوش العربية المبكرة في محافظة الطائف" العديد من الأسماء الشخصية تبدءا بذكر النبي الكريم ***محمد بن عبد الله*** عليه الصلاة والسلام وعدد من كبارا لحكام مثل معاوية بن ابي سفيان رجالات ثقيف مثل عبد الله بن ابي محجن ،ورميل وشعيب بن ابي موسى واسم عبد الله بن يزيد.[2]

ويمكن الاستفادة من مثل تلك الأسماء في توثق التاريخ المكتوب للفترات التي عاش فيها أصحابها والقيام بدراسات وثائقية عن دور أصحابها في التاريخ الإسلامي بوجه عام وتاريخ الطائف وأنسابه وقائله بوجه خاص. ولم تزل الطائف في حاجه ملحة أيضا إلى دراسات أثرية حديثة مستفيضة عن الكتابات والنقوش العربية والإسلامية.

ثانيا: مقومات الطائف التراثية والحضارية في العصر الإسلامي

<u>مدينه الطائف وتخطيطها الأول:</u>

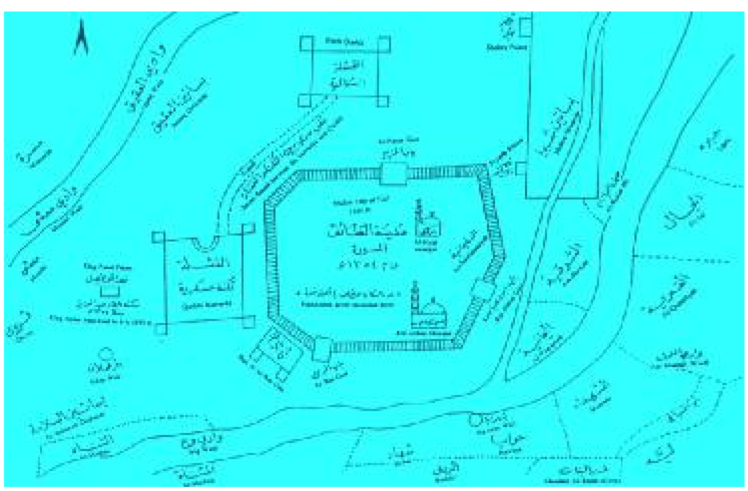
لعله يمكننا ان نتصور شكل المدينة وأهم منشآتها مطلع القرن ١٩م من خلال مشاهدات الرحالة على أنها كانت مربعه تقريبا طول ضلعها ٥٠٠م تشغل سهل تحيطه الجبال من ثلاث جهات على هيئه حدوه فرس، وكانت محاطة بسور من الطوب اللبن(الطين) أساساته من الحجر يدعمه ٢٥برجا متباينة الإشكال ، ويتقدم السور خندق بدون مياه ، ويتخلل السور أربعه أبواب صارت ثلاثة فى هذه الفترة هي باب مكة(باب السيل) بالجهة الشمالية الشرقية وباب السلامة(باب الريع)

---

[1] الحارثي- النقوش العربية - ص٧٣؛ Handoussa, Fish Offering in the Old Kingdom, MDAIK 44(1988),pp.105-109.

[2] الحارثي- النقوش العربية - ص ٣٦-٣٨

بالجهة الغربية وباب أبو العباس بالجهة الجنوبية الغربية، ولزيادة تأمين المدينة بنيت قلعه على أعلى قمة تشرف على المدينة وترتبط بسورها جهة الجنوب الغربي بالإضافة إلى عده تحصينات حول السور ، أما النسيج الداخلي فكان يتكون من شوارع رئيسيه تتقابل في ساحات فسيحة تكون محاورها المعالم الرئيسية بالمدينة وخاصة المساجد الجامعة لاسيما جامع العباس في الجنوب وجامع الهادي فى الشمال الغربي ، وتنتشر البيوت داخل الأسوار وحولها ، وربما يتخللها الأسواق المتخصصة ، وكانت المدينة تغذى بالمياه العذبة بشكل رئيسي من آبار داخل الأسوار وخارجها ، وكانت مقبرة المدينة جهة الجنوب الغربي حول قبر بن عباس والمتأمل لهذا التخطيط العمراني لمدينه الطائف وموقعها وأسلوب تخطيطها وتوزيع العمائر بها والحرص على تأمينها وتوفير مقومات الحياة بها يلاحظ أنه لا يختلف كثيرا عن تخطيط المدن أو الحواضر الرئيسية الأولى في العالم الإسلامي مما يؤكد على الاهميه السياسية والاقتصادية لمدينه الطائف.



مخطط عام لمدينه الطائف وموقعها العام والمنشآت الرئيسية بداخلها وحولها

العمارة الدينية:

وتشمل المساجد والمدارس والمصليات والمواقف ، وإذا كانت المدارس والمصليات قد اندثرت ولم يتبق لنا منها إلا ما جاء عنها فى كتابات المؤرخين والرحالة **وهو** ما ينطبق ولو جزئيا أيضا على معظم المساجد الباقية بالطائف إلا ان الصور الارشيفيه لاتزال تحفظ لنا ما يؤكد ما كانت تضمه هذه العمائر من وحدات وعناصر معماريه وفنيه فريدة ونادرة ،ولعل خير مثال على ذلك مسجد عبدا لله بن عباس[١] ذلك المسجد الذي ارتبطت به الكثير من الأحداث التاريخية الهامة ولأهميته الدينية والروحية ومكانه الشخصية المدفونة بداخله كان محط اهتمام وتقدير من قبل السلطات الحاكمة المتعاقبة ولذا حفلت المصادر التاريخية وكتب الرحلات بذكر عمليات التعمير المتعددة التى تمت عليه ، وإذا كان البعض منها كان مقتضبا فى وصفه لتلك الإضافات فإن البعض الآخر قد أهتم بوصف عمليات التعمير المختلفة ومن قام بها وما أضيف من وحدات وعناصر معماريه وزخرفيه على عماره هذا المسجد ومما يؤسف له أن معظم هذه التجديدات قد تلاشت نتيجة لعمليات التجديد والتعمير التى تمت على عماره المسجد مؤخرا وأن عمارته الحالية لأتمت للأصل بصفه إلا فى الموقع ، فإذا ما نظرنا الى بعض الصور الأرشيفية لمدينه الطائف من الناحية الجنوبية والتي يظهر فى بعضها جامع العباس نلاحظ بعض العناصر المعمارية الهامة والفريدة التي كان يضمها والتي منها على سبيل المثال تلك القبة الرائعة والفريدة في العمارة الإسلامية التى كانت تعلو على ما أعتقد مربع المحراب والتي تعرف بالقبة المقرنصه او القبة المخروطية والتى ربما تعتبر من الأعمال العباسية التي تمت على عماره المسجد لاسيما إذا ما عرفنا أن نمط هذه القبة وطريقه بنائها تعتبر من أبرز السمات

[١] ـ المراد بذلك المسجد الموجود إلى الجنوب من المدينة القديمة والذي يضم قبره عليه السلام وليس ذلك المسجد الموجود بالمثناة والمنسوب اليه عليه السلام.

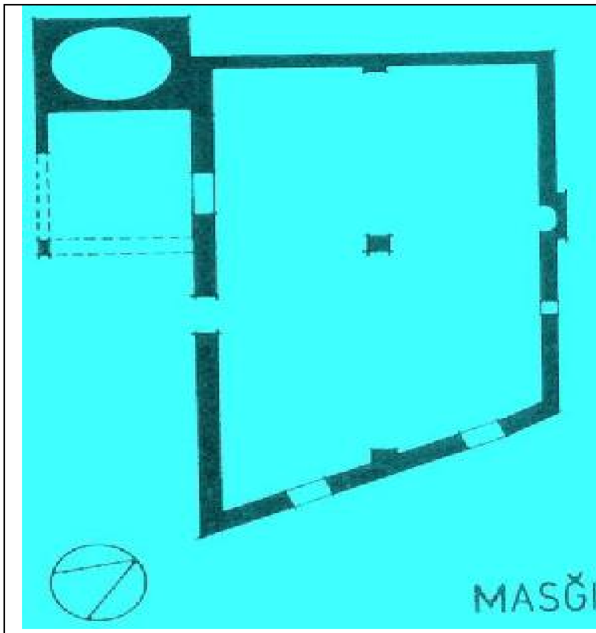
المعمارية للعمارة العباسية سواء تلك التي شيدت بالعراق أو تلك التي شيدت فى أسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر والتي انتقلت منها الى منطقه المغرب الاسلامى وعرفت بالقباب المقرنصه أو المقربصه مع احتفاظ كل منطقه بسمات ومعالجه مختلفة عن الأخرى وفقا لأرثها الحضاري ومواد البناء المتوفرة فى بيئتها فضلا عن الغرض من استخدام هذا النمط من التغطية ،وغير ذلك من الوحدات والعناصر - التى يضيق بنا المقام لاستعراضها والتي ستكون عنوان إحدى مقالات نشرتنا فى المستقبل القريب ان شاء الله - التى تؤكد لنا ما كان للطائف من مكانه كبيره وأهميه فى تاريخ العمارة الإسلامية بشكل عام ليس فى الحجاز وحسب بل على مستوى العالم الاسلامى ، يضاف الى ذلك كتله المئذنة ، وطريقه تشكيل الجدران الخارجية للمسجد لاسيما تلك التى المواجهة لأسوار المدينة والتي يلاحظ عليها كيف برع المعماري فى التعامل مع الموقع العام للمسجد بالقرب من أسوار المدينة واثر ذلك على عمارته ، كل ذلك أضافه إلى تخطيطه الداخلي وطريقه توزيع وحداته وعناصره على المخطط العام ، وما كان يضمه من عناصر فنيه وزخرفيه تتناسب مع مكانته وأهميته الدينية والروحية والىت كانت تنسجم مع الطابع الاسلامى العام وسمات الطائف المحلية .

وهنا يجب أن ننوه إلى نمطين من المساجد خصص إحداهما لصلوات الجماعة(مساجد جامعه) والتي منها مسجد عبدا لله بن العباس ومسجد الهادي والتي كان لموقعهما داخل النسيج العمراني للمدينة المسورة دلاله هامه على التخطيط العمراني والتوزيع السكاني للمدينة القديمة والتي لم تختلف كثيرا عن الأنماط التقليدية للمدن والعواصم الإسلامية الأولى مما يؤكد على أهميه مدينه الطائف كمدينه رئيسيه بالحجاز ،أما النمط الثاني للمساجد التى عرفت بالطائف هى تلك التى خصصت لأداء الصلوات الخمس (مساجد الأحياء) والتي كانت تبنى

داخل الأحياء السكنية والنسيج العمراني للمدينة سواء داخل السور أو خارجه والتي منها على سبيل المثال تلك الموجودة بالمثناة مثل مسجد المدهون او القنطرة أو القابل بالمثناة ، ومسجد الكوع أو الموقف ، مسجد عداس ، مسجد ألخبزه، وغير ذلك من الأمثلة.



منظر عام للوضع الحالي لمسجد عبدا لله بن عباس

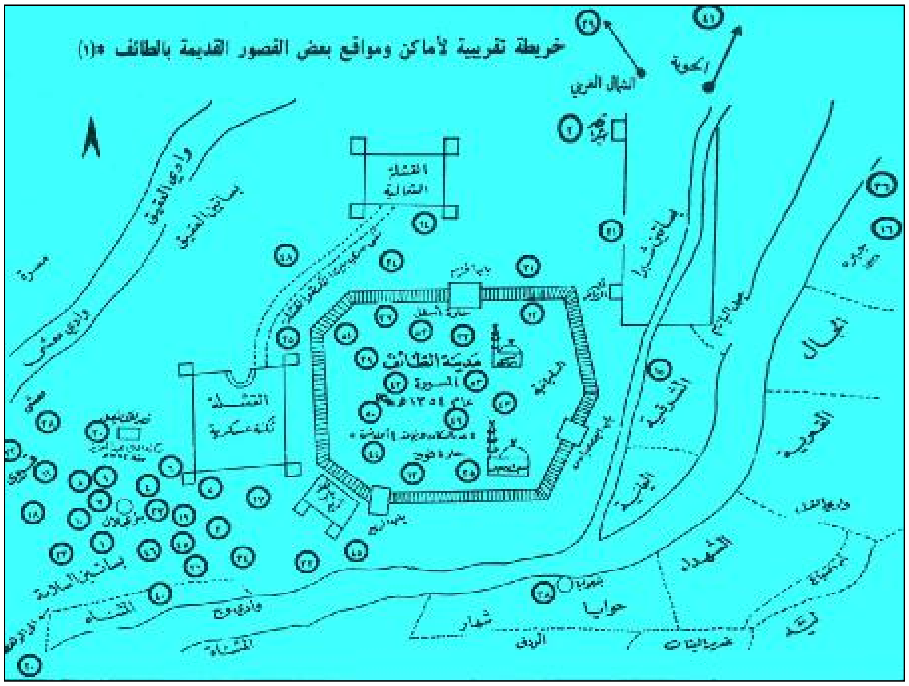


منظر عام ومسقط افقى لمسجد المدهون او القنطرة

العمارة المدنية:

أ- القصور التاريخية والتراثية:

تزخر الطائف بالكثير من القصور الأثرية والتراثية الضخمة والفخمة والتي ذكر المؤرخون جانب منها ومن كان يسكنها ، وتدل عماره وزخرفه ما تبقى منها على مدى تقدم الفن المعماري والزخرفى والذي يدل على المكانة الاجتماعية والسياسية والمالية الكبيرة لأصحابها ومرتاديها ،ويقدر عدد القصور والبيوت التاريخية والتراثية الباقية بالطائف بحوالي ٥٠ معلما لاتزال تحتفظ بالكثير من معالمها الأصلية والتي لايزال عدد منها مأهولا بساكنيها حتى اليوم ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصر بن سليمان بحي جبره والمؤرخ بحوالي ١٣١٠هـ ، وقصر شبرا بحي شبرا والمؤرخ بـ١٣٢٦هـ ، و قصور الدهلوي البوقري بحي قروي(١٣١٥-١٣٢٥هـ) وغير ذلك من الامثله.



خريطة مدينه الطائف موزع عليها القصور والعمائر المدنية الأخرى

<u>**قصر شبرا التاريخي نموذجا:**</u>

وهو من ابرز المعالم التاريخية والاثريه بالطائف ويقع بمنطقه شبرا ، والى جانب أهميته المعمارية والفنية والتي تجسد الطراز التقليدي الاسلامى لعماره هذا النمط من العمائر المدنية بالحجاز فى الفترة العثمانية والذي تمتزج فيه التقاليد المحلية والاقليميه مع بعض التأثيرات الوافدة ، فإنه يؤرخ لمراحل تاريخيه هامه من خلال الوظائف التى قام بها منذ إنشائه وحتى تحويله الى متحف إقليمي بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (رحمه الله) عام ١٤٠٧هـــ .

وقد شيد القصر على بن عبدا لله بن عون باشا سنه ١٣٢٦هـــ واستغرق بناءه ثلاث سنوات فى عهد السلطان العثماني عبدا لحميد ، ولم يسكنه بن عون سوى عام واحد حيث عزل وغادر الى مصر، وسكن القصر آخر سلاطين آل عثمان السلطان وحيد الدين محمد السادس بعد خلعه ، كما استخدمه جلاله الملك عبد

العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله) مقرا لإقامته خلال الصيف وهو ما جعل القصر يشهد الكثير من الأحداث التاريخية الهامة ولاسيما بعد أن أتخذه الملك فيصل (رحمه الله) مقرا لرئاسة مجلس الوزراء أثناء الصيف وأستمر القصر يؤدى دوره الرسمي حتى تحول إلى متحف عام ١٤٠٧هـ.

ويتكون القصر من أربعه طوابق وحوالي ١٥٢حجره و١٠ مطابخ و٢٥ حماما و٤ مداخل





قصر شبرا من الداخل والخارج

ب - البيوت والمنازل:

أحصى المؤرخون حوالي أربعمائة منزل بالطائف لايزال الكثير منها باق ويحتفظ بمعالمه الأصلية وتؤرخ مخططاتها وعناصرها المعمارية والفنية الأصيلة جانب هام من الحياة الاجتماعية وتقاليدها سواء بالطائف بشكل خاص أو بالحجاز على وجه العموم والتي منها بيت الكاتب بحي السلامة والمؤرخ بـ ١٣١٥هـ وبيت الكعكي

بحي السلامة والمؤرخ بـــ١٣٥٨هـــ و بيت الصيرفي بحي قروي شارع الجيش وغيرها من الأمثلة .

<u>بيت الكاتب (قصر النيابة) نموذجا:</u>

يقع بحي السلامة وينسب بنائه إلى محمد على عبدا لواحد الكاتب الخاص للشريف عون الرفيق خلال الفترة التركية وذلك سنه ١٣١٥هـــ ، ويتكون من ثلاثة طوابق بعد إضافة طابق ثالث وبعض الملاحق الخدمية على يد أبنائه بعد وفاه والدهم

وقد سكن البيت لمده تزيد عن العشرين عاما الملك فيصل رحمه الله(منذ أن كان نائبا للملك عبدا لعزيز رحمه الله ولذا عرف المبنى بقصر النيابة نسبه إلى استخدامه من قبل نائب الملك) ، كما سكن القصر معظم أبنائه ، وسكنه العديد من الأمراء والأميرات حتى هجر البيت تماما عام ١٣٨٨هـــ ، ويضم ٤٥ حجره ، ٨ حمامات ، ٥ مطابخ ، ٣ مداخل ، وقد شيد البيت وفقا للأساليب المعمارية المحلية والاقليميه والممتزجة ببعض الأساليب التركية الوافدة ولا يزال يحتفظ بالكثير من معالمه الأصلية رغم انهيار قسم من ملاحقه الخدمية لكنه يحتاج الى الترميم والتطوير وإعادة تأهيله لاسيما وانه يتمتع بموقع متميز ومساحه كبيره فضلا عن وجود فراغات كبيره المساحة تحيط به يمكن استخدامها وتأهيلها بما يتناسب مع مكانه المعلم وخصوصيته.





الواجهة الرئيسية لبيت الكعكي   الواجهة الخلفية لبيت الكاتب

<u>سمات العمارة السكنية التراثية بالطائف:</u>

إذا كانت العمارة السكنية بالطائف قد اتفقت جميعها فى أنها بنيت وفقا للمنظور الاجتماعي الاسلامى والبيئة المحلية والأساليب المعمارية والفنية الإسلامية المحلية والاقليميه ، إلا أنها تباينت فى كيفيه تطبيق هذه الأسس والقواعد وفقا لعده اعتبارات أهمها الموقع والمساحة المتاحة وإمكانيته المنشئ ورغبته ، ويمكننا تمييز نمطين رئيسيين للعمارة السكنية بالطائف :

<u>النمط الأول</u> :الذي يوجد داخل النسيج العمراني للمدينة ومحيطها وهى التي تتميز بالامتداد الرأسي (أو العمودي) والتي تتباين فيما بينها فى عده جوانب أهمها المساحة وعدد الواجهات فضلا عن الثراء الفني والمعماري الواضح فى تلك الموجودة خارج المدينة (والتي يمكن أن نطلق عليها قصور أو فيلات) والتي جاءت تعبر عن رغبات أصحابها وإمكانياتهم المادية ومكانتهم الاجتماعية.

<u>النمط الثاني :</u> البيوت الريفية والتي تتميز بالامتداد الأفقي والبساطة المعمارية والفنية

- ويستعمل فى بناء مسكن الطائف المواد المتاحة في البيئة المحلية ولاسيما الدقشوم

سواء بالربط الجاف او بالطين الملاط مع استعمال قطع خشبية أو مداميك الآجر بشكل مستعرض على مسافات متساوية كروابط أفقيه للجدران .

- أما كسوه الجدران من الداخل فتكون فى أغلب الأحيان من ملاط الذي قد يزخرف ببعض الأشكال الهندسية ، أما من الخارج فإما أن يترك دون تلييس أو أن تتم تغطيته بملاط خشن مع بعض الزخرفة البسيطة.

- المدخل غالبا ما يكون من نوع الباشوره أو المنكسر ويؤدى الى دهليز تتفرع منه وحدات الطابق الأرضي التى غالبا ما تضم حجرات التخزين والاستعمالات المنزليه اليومية والسلالم الصاعدة الى الطوابق العليا.



أسلوب البناء بقصر مشرفه

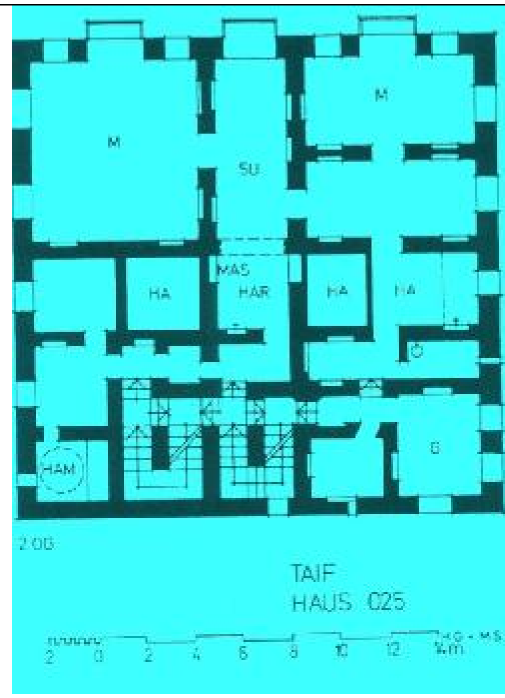


الأسلوب المستخدم للربط بقصر جبره



المهضم نموذج للقرى التراثية بالطائف

بالإضافة الى الديوان أو قاعه الاستقبال والذي يتكون من فناء أو حوش مكشوف(يتوسط البيت تقريبا ويمثل رئة المنزل ومتنفسها) يفتح بجهته الشرقية إيوان وهذه الوحدة الى جانب استخدامها لاستقبال الضيوف فى الصيف تستخدم كغرفه معيشة لذكور العائلة كما يقوم الفناء بدور المنور او الملقف(بازاهنج)(مسقط هواء وإضاءة) للطوابق العليا بالمنزل ، وأحيانا يعلو الديوان بالطابق الأول وفى نفس اتجاهه ديوان آخر يستعمل أيضا لجلوس أهل البيت وله وظيفة معماريه أخرى لتخفيف الأحمال، وأحيانا يوجد مجلسين أحدهما للرجال والآخر للنساء ، وهى من السمات المعمارية التى جاءت ترديدا لتعاليم الدين الاسلامى ، والتى تحث على توفير الخصوصية لأهل الدار .

 	
مسقط افقى لأحد بيوت الطائف التراثية	نموذج لمدخل احد بيوت الطائف التراثية

- ويزود كل طابق بحوض مياه مربع أو مستطيل أو ذا شكل بيضاوي أو مفصص مزود بحنفيه يتم استيعابه بسمك الجدران وكانت الأحواض تزود بالمياه من خزانات أرضيه ضخمه.

- أما مياه الشرب فكانت تحفظ في أواني فخاريه تساعد على تبريدها توضع بدورها فى جلسات المشربيات التى تعد من السمات الرئيسية للعمارة السكنية بالطائف والتي لها أهميه اجتماعيه وبيئيه ومعماريه هامه.

- وإلى جانب جناح الحريم(الحر ملك) وجناح الرجال (السلاملك) زود البيت بوحدات خدمية أخرى كالمطابخ والحمامات التى تميزت بمخططات وضمت عناصر معماريه وزخرفيه تتناسب مع وظيفتها.

المنشآت المائية:

السدود والبرك والعيون والآبار:

نظرا لطبيعه تضاريس و موقع الطائف وارتفاعها عن مستوى سطح البحر بحوالي ١٨٠٠م وهو ما ساعد على تساقط الأمطار بغزاره خاصة فى فصل الشتاء ، مما دفع الى ضرورة الإستفاده منها طوال أيام السنة منذ ماقبل الإسلام وذلك ببناء السدود والتى قدرها المؤرخون بنحو سبعين سدا لايزال عشرين منها باقيا فضلا عن البرك و العيون والآبار والتى تؤرخ جميعها لهذا النمط من العمائر المائية ودليل على مدى الرواج الاقتصادي والزراعي منذ أقدم العصور وهو ما أنعكس على ازدهار عمرانها ، والحقيقة انه رغم أهميه دراسة سدود الطائف والتى نسبت مسمياتها الى الأودية التي شيدت بها للكشف عن العديد من النواحي ألاقتصاديه والاجتماعية للطائف فإن دراستها والاثريه والتاريخية تكشف لنا عن العديد من الجوانب الهامة[1] والتي من بينها بيان مدى ما وصل اليه الفن المعماري والتقني فى هذا النمط من العمائر المائية والتي تحتاج الى خبرات خاصة ومعالجات معماريه تتوافق مع طبيعه استخدامها وتؤهلها لكى تتحمل الثقل الهائل عليها الناتجة من أطنان المياه الهائلة المتراكمة خلفها مع البراعة فى اختيار مواقعها وتوزيعها على امتداد الأودية الرئيسية والفرعية وبما يتوافق مع عده معطيات منها اتجاه المياه والرياح السائدة فضلا عن إتساع الأودية ومساراتها وارتفاع الجبال على جانبيها وما تنتهي إليه الأوديه من سهول وأماكن صالحه للزراعة وهو ما أثر بدوره على كيفيه معالجه المعماري لفتحات التصريف(الاهوسه) وموقع وارتفاع وأتساع واتجاه وعدد ما يضمه السد من أماكن مخصصه لتصريف المياه الزائدة(مفيض).

[1] - **فى الوقع يضيق بنا المقام للحديث عن كافه الجوانب المعمارية والتكنيك الفنى الهندسي لبناء سدود الطائف والتى سوف نفرض دراسه خاصة فى هذا الصدد ان شاء الله فى نشرتنا الغراء.**



سد ثلبه على يمين طريق الطائف الهدا السريع

كل هذا الى جانب أهم المعالجات التى يجب مراعاتها عند بناء هذا النمط من العمائر المائية وهى مراعاة المعماري لوزن الأرض والتي لا تقتصر فقط على الموضع التى يبنى عليها جسم السد بل أيضا تراعى على امتداد أرضيه الوادي قبل السد وبعده وهى المعالجة الى ادى تجاهلها وعدم مراعاتها فى بعض سدود الطائف الى انهيار أجزاء منها ولاسيما الأقسام الوسطى منها وغير ذلك من الملاحظات والمعالجات التي سوف نفرد لها ان شاء الله مقاله مستقلة، ومن أمثله سدود الطائف والاثريه على سبيل المثال لا الحصر سدود واد عرضه شرق الطائف على طريق الشفا والتي منها سد الدرويش عند تقابل واد عرضه مع واد قريقر وسد عرضه وسد أللصب بالقرب من سد عرضه وقريب منه سد السلمان و سد وادي قريقر وسد وادي السداد شرق حدائق الردف وسد وادى صعب جنوب غرب الطائف بالقرب من المثناة وسد وادى ثلبه على طريق الطائف الهدا السريع وسد وادى سيسد شمال شرق الطائف وسد وادى العقرب شمال شرق الطائف وسد وادى رحاب شمال غرب الطائف وسد السملقى جنوب شرق الطائف وسد وادى (شعب)الاحيمر وسدى سويس الأسفل والأعلى وسد القصيباء وسد وادي داما جنوب شرق الطائف فى بلاد بنى الحارث ومن امثله السدود التاريخية بالطائف والتى لاتزال بحاله

معماريه جيده سد عكرمة والذي شيد عام ١٣٧٣هـ في عهد الملك سعود بن عبد العزيز والذي ربما شيد في موقع احد السدود القديمة .

سد سيسد:

كنموذج بنى فى عهد معاوية بن ابى سفيان وفقا للنقش التاريخي بجوار السد سنة ٥٨ هـ ، ويبعد عن الطائف حوالي ١٠كم ويقع شمال شرق الطائف ، ويبلغ طول السد ٥٨م وعرضه ٤،١٠م وأستخدم فى بناءه الأحجار الكبيرة ، ويضم السد مفيض على هيئه قنا بعرض ٧م محفور بالصخر.



سد سيسد والنص التأسيسي له والمؤرخ بسنه ٥٨هـ

ومن المنشات المائية التي تشتهر بها الطائف **عيون المياه** والتي تزيد الباقية منها عن العشرين عينا والتي كانت ولازالت تعتبر من مصادر المياه العذبة بالكثير من مناطق الطائف منها عيون وادي وج وعيون وفادى قروي وعيون جفن بفتح الجيم ومن مسميات بعضها عين الوهط والتي تميزت بغزاره مياهها ، وعين السلامة او عين شبرا (عين الطائف) وكذلك عين المعسل بجبل كرا وعين الوهط وعين ألخبزه

وغيرها من الأمثلة.



عين الوهط نموذج لعيون الطائف المائية الباقية

والى جانب العيون هناك **الآبار** والتي من الكثرة بالطائف بحيث يصعب حصرها والتي من أشهرها بئر المثناة وبئر الميمون وبئر المقداد وبئر الزبير وغيرها ،اما **البرك** فمن أشهرها تلك الواقعة على درب زبيدة والتي تعرف البركة بكسر الباء والتى تقع شمال شرق الطائف وتنسب القديمة منها الى وبيده زوجه هارون الرشيد وأعدت لاستقبال سيول وأدى العقيق وهى مربعه المسقط (٤٩م×٤٩م).



منظر عام لبركه البركة على درب زبيدة شمال شرق الطائف

وبركه الخرابه والتي تقع هى الأخرى على امتداد وادي العقيق وهى إحدى المحطات على درب زبيده تتكون من بركتين يتصلان ببعضهما أحداهما دائرية المسقط والثانية مستطيله وملحق بهما أربعه غرف تشكل زاوية قائمه، وبركه الغزلانية الى الشمال من بركه الخرابه ذات مسقط دائري ، وبركه البريكه بوادي العقيق وهى ذات مسقط مربع وقد تم ترميمها وأعاده تأهيلها مؤخرا وغير ذلك من الأمثلة .

والحقيقة أن عماره ونظام تشغيل هذه العمائر المائية بتنوع أنماطها وإشكالها واستخدامها انما يشكل إرثا حضاريا وتراثيا كبيرا يجب الاهتمام به ودراسته دراسة علميه متخصصة وإبراز أهميته ومكانته ألتاريخيه والحضارية والاثريه الكبيرة وبالتالي إلقاء الضوء على إحدى الجوانب المضيئة والمشرقة من الصفحات الكثيرة المضيئة للطائف .



بركه الخرابه على درب زبيدة نموذج لأحد البرك المائية بالطائف

ومن المنشآت المائية والتي تدخل فى إطار عمائر الرعاية الاجتماعية بالطائف الاسبلة والحمامات العامة والتي لم يصل إلينا منها إلا مسمياتها والتي وردت فى المصادر والكتب التاريخية والتي تدل على أن مدينه الطائف كانت تضم كل عناصر ومقومات المدينة الإسلامية وروعي فى تخطيطها وتكويناتها المعمارية والعمرانيه كل متطلبات الحياة .

<u>الأسواق</u>:

لأسواق الطائف شهره تجاريه واقتصاديه وأدبيه وثقافيه كبيره منذ ما قبل الإسلام ولعل أشهرها على الإطلاق :

<u>سوق عكاظ:</u>

المنتدى التجاري والأدبي للجزيرة العربية والذي يرجع الى العصر الجاهلي وأستمر حتى صدر الإسلام ، وتوقف العمل به عام ١٢٩هـ ،حيث يجتمع فيه فحول الشعراء ونوابغ الخطباء يتبارون فى إلقاء أروع القصائد وأبلغ الخطب ، ولازالت آثار ومعالم سوق عكاظ شاهده على مكانته الكبيرة وتشكل فى مجموعها أحد أبرز

معالم الطائف السياحية والثقافية ، ويقع السوق شمال شرق الطائف بخمسه وثلاثين كم تقريبا.

الطرق والدروب الأثرية

توجد في مدينة الطائف طرق ودروب تاريخية كانت تربطها بغيرها من المدن والتجمعات العمرانية والتى ارتبطت بالكثير من الأحداث التاريخية الهامة منها طريق السيل ، طريق اليمانية ، طريق وادي لية،السداد ، شهار ، المثناة ، وج ، نخب "وادي النمل" ، النفرة ، الردف ، الوهط ، وغيرها

وإن كان طريق كرا أو الجمالة والذي يشق جبل كرا صعودا من شداد الى الهدا الذي يحظى بالاهتمام حاليا والذي يصل بين الطائف ومكة والذي أنشأه الحسين بن سلامه النوبي أواخر القرن الرابع الهجري ويضم محورين احدهما للمشاة والأخر للجمال رصف الطريق بألواح حجريه مختلفة الحجم والشكل ، ويقع على طول الطريق العديد من العيون المائية والآبار لتوفير المياه لمستخدمي الطريق .



طريق كرا نموذج لأحد الدروب القديمة بالطائف



رسوم صخريه من موقع عكاظ



نقوش كتابيه من الوهط

<u>ألعماره الحربية والدفاعية</u>:

تدل كتابات المؤرخين ومشاهدات الرحالة والشواهد والاثريه الباقية بالطائف مدى الاهتمام بتحصينها ببناء الأسوار والقلاع والأبراج والبوابات الحصينة على مر تاريخها الطويل .

ولعل من بين النماذج الكثيرة الباقية لهذا النمط المعماري القسم المتبقي من سور الطائف القديم (وخاصة برج غلفه جنوب مسجد العباس) ، ومجموعه الأسوار الحصينة الموجودة بمنطقه الوهط وقلعه العرفاء وقلعة شرقرق العزيزية و قلعة رنية و قلعة منيفة وحصن الوقداني وحصن وادي محرم وحصن المحارزة ببني مالك وغيرها من الأمثلة.

والواقع أن العمارة الحربية بالطائف لم تختلف كثيرا عن غيرها من العمائر الحربية والدفاعية بالجزيرة العربية بشكل خاص او فى العالم الاسلامى بشكل عام ، وإذا كانت قد اتفقت معها فى سماتها العامة فإنها تميزت بمميزات خاصة فرضتها طبيعة الطائف الجغرافية وتضاريسها ومواد البناء المتوفرة بها فضلا عن تميزها بالكثرة

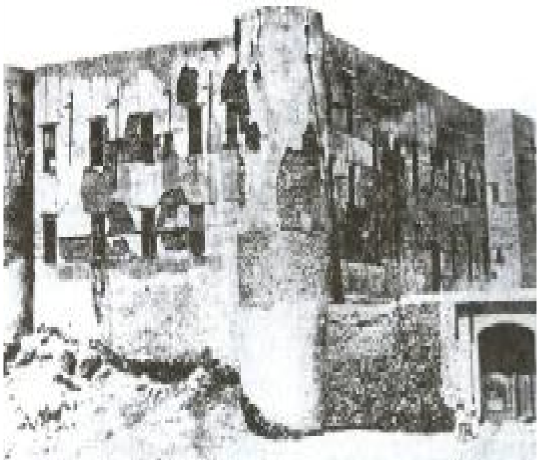
وذلك نتيجة لأهمية الطائف ومحوريتها كموقع إستراتيجي هام بالجزيرة العربية وكونها بوابه مكة المكرمة الشرقية ، مع إشرافها على بعض الطرق الدينية الهامة مثل طريق الحج اليمنى وطريق الحج العراقي ، وما شهدته من أحداث سياسيه وما تمتعت به من ثراء اقتصادي ، واعتدال فى مناخها فرض على السلطات الحاكمة ضرورة توفير قدر من التأمين والحماية لها ، ولا ننسى ما تمتعت به الطائف من حمايه طبيعيه وفرتها لها الجبال والهضاب التى تحيط بها ووعورة الأودية المؤدية اليها ، فإلى جانب السور[1] الضخم المدعم بالأبراج المتباينة التخطيط[2] الذي كان يحيط بها والذي كان يتخلله فى البداية ثلاث بوابات ضخمه ، بنيت قلعه كجزء من السور فى الجهة الجنوبية الغربية على جزء من هضبة الريع والتى نسبت إليها وعرفت باسمها قلعه باب الريع وكانت مركز مراقبه هام وموقعا مرتفعا لتوفير الحماية للمدينة من اعلى نقطه تشرف عليها ، كما كانت هناك القشلة(ألسكنه العسكرية التركية) والتى كانت تقع خارج السور جهه الغرب[3] ، بالإضافة الى العديد من الحصون والأبراج المنتشرة حول المدينة وعلى الجبال المرتفعة التى تشرف عليها وعلى دروبها الهامة لتأمينها .

---

[1] - ازيل السور فى عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
[2] - والذى لم يتبق منها سوى برج غلفه سابق الذكر .
[3] - ازيلت القشله عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.



سور الطائف القديم - برج غلفه نموذجا

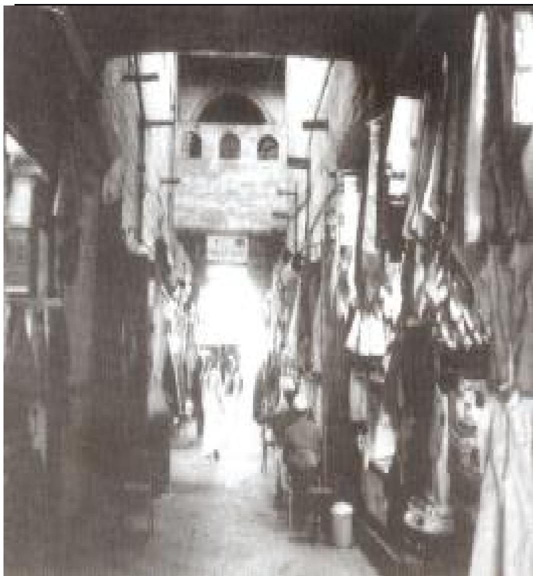


قلعه باب الريع ١٣٥٠هـ

<u>العمارة التجارية:</u>

من المؤسف أن تندثر المنشآت التجارية بالطائف والتي يستكمل بها التراث العمراني مقوماته ، ويمكننا رسم ملامح هذا النمط من العمائر المدنية من خلال ما ورد بالمصادر التاريخية والصور الأرشيفية والرسومات الهندسية لنموذجين من هذه المنشآت وهما خان القاضي وخان الملطاني والتى لم يختلفا فى عناصرهما واستخدامهما عن مثيلاتها فى أى مدينه إسلاميه أخرى فالتخطيط من طابقين أستغل الطابق الأرضي لتخزين وعرض السلع فى حين استغل الطابق الثاني لإقامة التجار الغرباء وعقد الصفقات التجارية ، ويضاف الى هذا النمط من العمائر التجارية نجد ضمن النسيج العمراني بالمدينة القديمة والتي لاتزال نماذج منها باقية نمطا من المنشآت ألمدنيه السكنية التي جمعت فى عمارتها بين المسكن والمنشأة التجارية ، حيث استغلت الواجهات الخارجية للمبنى والتي تشرف على شوارع كحوانيت لعرض السلع وبيعها فى حين أستخدم الفراغ الداخلي والطوابق العليا للسكن الاقامه





خان الملطاني -   خان القاضي

(المنطقة المركزية)

بعض المراجع التي تم الاستعانة بها:

- حوليه الآثار العربية السعودية (اطلال) ، وزاره المعارف ، الرياض ، ج ٦.
- حسن بن على بن يحي بن عمر بن احمد بن محمد الحنفى المكي ، إهداء اللطائف من اخبار الطائف ، تحقيق يحي محمود ساعاتي ، الطبعه الثانيه ، الطائف ، دار تثقيف للنشر والتأليف ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.
- حماد السالمي ، ثراء الاثار فى منطقه الطائف ، لجنه المطبوعات فى اللجنة العامه للتنشيط السياح بالطائف ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- حمد الجاسر ، الطائف فى القرن الحادي عشر ، مجله العرب ، الجزء الرابع السنة السابعة ، شوال ١٣٩٢هـ / تشرين-نوفمبر ١٩٧٢م.
- خليل بن ابراهيم المعيقل ، دراسه لاثار موقع عكاظ ، الدارة ، العدد الأول ، السنه الحادية والعشرون ، شوال – ذو القعده – ذو الحجة ١٤١٥هـ .
- سعاد ماهر محمد ، الطائف ووج وما بها من اثار النبى(ص) والمساجد الاثريه ، الداره ، العدد الثالث ، السنه السادسه ، جماد ثان ١٤٠١ هـ/ ابريل ١٩٨١م.
- سعد بن عبد العزيز الراشد ، درب زبيده طريق الحج من الكوفة الى مكة المكرمة ، دراسة تاريخيه وحضاريه اثريه ، الطبعة الأولى ،الرياض ، دار الوطن للنشر والإعلان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- صالح بن غازي الجودي ، الطائف بين الموروثات والمستجدات ، الطبعة الأولى ، الطائف ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، إصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي ، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.
- مجيد خان وعلى المغنم ، سدود آثريه فى منطقه الطائف ، مجله أطلال ،

العدد السادس ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

- محمد صالح بديره ، قصر شبرا التاريخي ، الطائف ، المطبعة الأهلية للاوفست ، د.ت .
- عيسى القصير ، الطائف القديم داخل السور فى القرن الرابع عشر ، لجنه المطبوعات فى التنشيط السياحي بالطائف،الطبعه الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- عدنان المهنا ، الطائف بقايا الأمس ، لجنه المطبوعات فى التنشيط السياحي بالطائف، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ناديه حسنى صقر، الطائف فى العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، الطبعة الاولى ، جده ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م /١٤٠١هـ .
- ناصر بن على الحارثي ، مدخل الى الآثار الإسلامية فى منطقه الطائف ، الطبعة الاولى ، الطائف ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، مطبوعات نادى الطائف الادبى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- -------------------، موسوعة الآثار الإسلامية فى محافظه الطائف ، الجزء الثالث ، الاثار الإسلامية فى محافظه الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة ،لجنه المطبوعات باللجنه العليا للتنشيط السياحي بالطائف ، الطبعه الأولى ،١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

-Heinrich,E. : Artikel "Haus". In: Reallexikon der Assyriologie .IV (1972-75)s.176-220

-Lammens,H.: La Cite Arabe de Taif A la veille de l̓Hegire .Beirut 1922

policies, CRM 19 (17), 1996.

- Miles, G.C.: Early Islamic Inscriptions near Taif in Hijaz.in: Journal of Near Eastern Studies 7 (1948) s.236-242

-Zirikli, Hairuddin: Ma raʼ aitu wa-ma sami ʼ tu .Hrsg. Kamal . Taif o.j.(1968)